

## من التراب إلى الكواكب



### السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ١٢؛ رومية ٨: ٣٤؛ إنجيل لوقا ١٠: ٢٠؛ رومية ٨: ١٨؛ عبرانيين ٢: ١٤، ١٥؛ إنجيل يوحنا ١٤: ٢٩؛ رؤيا يوحنا ١١: ٣.

**آية الحفظ:** «والفاهمون يُضيئون كضياء الجلد، والذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور» (دانيال ١٢: ٣).

يبدأ سفر دانيال بغزو بَبُوخَدَنْصَر ليهوذا وأخذه مسبيين إلى بابل؛ بالمقابل، يُختم سفر دانيال بميخائيل قائماً لِيُنَجِّي شعب الله من بابل وقت النهاية. أي أنه، كما ظهر خلال كل سفر دانيال، في نهاية الزمن، في النهاية، سيفعل الله كل ما هو لصالح شعبه. كما رأينا أيضاً، ظلَّ دانيال ورفاقه أمناء لله وأظهروا حِكْمَةً لا تُضاهى في خضم تجارب وتحديات السبي. وعلى نحو مماثل، سيظل شعب الله أمناء في مواجهتهم للمحن في نهاية الزمن، خاصة خلال «زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة» (دانيال ١٢: ١). ومثل دانيال ورفاقه في بابل، سيُظهرون حِكْمَةً وفهماً. لن يختبروا حِكْمَةً فقط كفضيلة شخصية لكنهم سيلتزمون، نتيجة لتلك الحكمة، لقيادة آخرين إلى البر. البعض سيموتون أو يُقتلون، وهكذا سيعودون إلى التراب، ولكنهم سيُقامون إلى حياة أبدية. وكما تقول الآية الكتابية: «كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية» (دانيال ١٢: ٢).

\* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٨ آذار (مارس).

## ميخائيل، الرئيس

اقرأ دانيال ١٢: ١. مَنْ يُغَيِّرُ مجرى التاريخ في نهاية الزمن؟ كيف تساعدنا الآيات في رومية ٨: ٣٤ وعبرانيين ٧: ٢٥ في فهم معنى هذا النص؟

حتى الآن كل أصحاب من سفر دانيال كان يبدأ بِذِكْرِ رئيس إحدى الأمم الوثنية. الأصحاح ١٢ من دانيال يبدأ كذلك بِذِكْرِ رئيس، ولكن خلافًا لكل الأصحاحات الأخرى الرئيس هنا هو رئيس إلهي، يقوم لِيُخَلِّصَ شعب الله من أيدي أعدائهم. وكما تفحصنا في دراستنا لدانيال الأصحاح ١٠، فإنَّ ميخائيل هو نفس الكائن السماوي القوي الذي يظهر لدانيال عند نهر دجلة. فهو يظهر هناك كالمُمَثِّلِ السماوي عن شعب الله. ويظهر أيضًا في أماكن أخرى من سفر دانيال كابن الإنسان (دانيال ٧)، رئيس الجند (دانيال ٨)، والمسيح الرئيس (دانيال ٩). وهكذا فإنَّ ميخائيل - الذي اسمه يعني «مَنْ هو مثل الله؟» - لا بد أنه هو يسوع المسيح نفسه.

من المهم أن نلاحظ توقيت تدخل ميخائيل. وبحسب دانيال ١٢: ١، فهو يحدث «في ذلك الوقت» (دانيال ١٢: ١). يُشير هذا التعبير إلى الوقت المذكور في دانيال ١١: ٤٥-٤٠ مباشرة. هذه هي الفترة الزمنية التي تمتد من سقوط البابوية في ١٧٩٨ حتى القيامة في نهاية الزمن (دانيال ١٢: ٢).

وجهان مهمان لعمل ميخائيل يمكن استنتاجهما والاستدلال عليهما من الفعل «يقوم» المُستخدم في دانيال ١٢: ١ لوصف عمله. أولًا، إنَّ الفعل «يقوم» يُشير إلى قيام الملوك للغزو والحكم. والفعل أيضًا يتضمَّن في المقام الأوَّل المعنى العسكري. إنَّه يُظهر بأنَّ ميخائيل يتصرَّف كقائد عسكري يقوم بحماية شعبه وقيادتهم بشكل خاص خلال المراحل النهائية للصراع العظيم.

ثانيًا، يشير الفعل «يقوم» أيضًا إلى مشهد دينونة. «يقوم» فيه ميخائيل ليعمل كُمُحَامٍ في المحكمة السماوية. وكابن الإنسان، يتقدَّم أمام قديم الأيام لِيُمَثِّلَ شعب الله خلال الدينونة الحقيقية (دانيال ٧: ٩-١٤). وهكذا فإنَّ قيام ميخائيل أو وقوفه يستدعي كلاً من الجانب القضائي والعسكري لعمله. بمعنى آخر، فهو قد وُهب القوة ليهزم أعداء الله والسلطة ليمثل شعب الله في المحكمة الإلهية.

فكّر في معنى معرفة أنَّ ميخائيل يقف نائبًا عنَّا، حتى في الوقت الحاضر. أي رجاء يجب أن يُعطينا ذلك كخطاة؟

## مكتوب في السفر

يتحدّث دانيال ١٢: ١ عن «كل مَنْ يوجد مكتوبًا في السفر»؟ ماذا يعني ذلك؟

إنّ الوقت الذي يتدخّل فيه ميخائيل، يوصف أيضًا بزمان ضيق لا نظير له. يتوافق هذا مع الوقت الذي سينسحب فيه روح الله من البشرية المتمردة. سيتبع ذلك الضربات السبع الأخيرة التي ستسكب على بابل نهاية الزمن، كتعبير عن غضب الله على الأمم (رؤيا يوحنا ١٦؛ رؤيا يوحنا ١٨: ٢٠-٢٤) وسيطّلق العنان لقوى الظلام على العالم. كتبت إلن ج. هوايت عن هذا الوقت: «حينئذ يوقع الشيطان كل سكان الأرض في ضيقة نهائية عظيمة. وإذ يكف ملائكة الله عن صدّ رياح شهوات الناس العنيفة وغضبهم الشديد، فكل عناصر الخصومة والنزاع ستنتقل. وسيكتنف العالم كله خراب أشدّ هولًا من ذاك الذي حلّ بأورشليم في القديم» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٦٥).

ولكن شعب الله سوف ينجو خلال هذا الوقت العصيب لأنهم تبرّأوا، في الدينونة الحقيقية المُتعدّدة في المحكمة السماوية، بواسطة يسوع المسيح، رئيس الكهنة السماوي، وقد كُتبت أسماءهم في السفر.

لكي نفهم معنى هذا السفر، علينا أن نُبقي في أذهاننا بأنّ الكتاب المقدّس يأتي على ذِكر نوعين من الأسفار السماوية. أحدهما يحتوي على أسماء أولئك الذين ينتمون إلى الرب والذي يُعرّف أحيانًا بسفر الحياة (خروج ٣٢: ٣٢؛ إنجيل لوقا ١٠: ٢٠؛ مزمور ٦٩: ٢٨؛ فيلبي ٤: ٣؛ رؤيا يوحنا ١٧: ٨).

بالإضافة إلى سفر الحياة، يذكر الكتاب المقدّس أسفارًا تحتوي على سجلات لأعمال البشر (مزمور ٥٦: ٨؛ ملاخي ٣: ١٦؛ إشعياء ٥٦: ٦). هذه هي الأسفار المُستخدمة في المحكمة السماوية لتحديد تكريس كل شخص إلى الرب. هذه سجلات سماوية، «قاعدة بيانات»، تشمل أسماء وأعمال كل كائن بشري. بعض الناس يغضبون من فكرة كتابة أسمائهم، وخاصة أفعالهم، في السماء. ولكن حالما نكرس حياتنا للمسيح، فإنّ أسماءنا تُكتب في سفر الحياة، وتُحمى أفعالنا الخاطئة في الدينونة. هذا السجل السماوي يوفّر برهانًا قضائيًا للكون بأسره أننا ننتمي ليسوع وعليه لدينا الحق بالحماية خلال وقت الضيق.

لماذا يُعدّ بر المسيح وحده، الموهوب لنا، هو رجاؤنا الوحيد لنوجد  
مكتوبين في السفر؟ أحضر إجابتك إلى الصف يوم السبت.

## القيامة

اقرأ دانيال ١٢: ٢، ٣. ما هو الحدث الذي يتكلم عنه هنا، ولماذا، على اعتبار ما ندرکه عن الموت، يُعتَبَر هذا الحدث ذو أهمية كبيرة بالنسبة لنا؟

يُقدّم دانيال على الأرجح أوضح إشارة في العهد القديم عن القيامة الآتية. وإذ نتأمل في هذه الفقرة، يمكننا أن نتعلّم بعض الحقائق الهامة جدًّا. أولًا، كما يشير التعبير المجازي لـ «الرقاد»، ليس هنالك روحًا خالدة تسكن الأجساد البشرية. فالإنسان هو وحدة غير قابلة للانقسام، هو وحدة لا تتجزأ من جسد وعقل وروح. عند الموت، ينقطع الشخص عن الوجود ويظل في حالة اللاوعي إلى يوم القيامة. ثانيًا، تُشير الآيات إلى القيامة الآتية على أنها نقيض لما حدث نتيجة للخطية. وبالحقيقة، فالعبارة المترجمة إلى «تراب الأرض» في دانيال ١٢: ٢، تُقرأ في اللغة الأصلية «أرض التراب». إنَّ هذا التابع غير العادي للكلمات يُشير بالعودة إلى تكوين ٣: ١٩، حيث الفقرة الكتابية الوحيدة التي تسبق فيها كلمة «أرض» كلمة «تراب». يوحى هذا بأنَّ حُكم الموت الذي صدر عند سقوط آدم سوف يتم عكسه وإبطاله ولن يكون هناك موت فيما بعد. كما يقول بولس: «ابتلع الموت إلى غلبة» (١ كورنثوس ١٥: ٥٤).

اقرأ رومية ٨: ١٨ وعبرانيين ٢: ١٤-١٥. لماذا لسنا بحاجة لأن نخاف الموت؟

إنَّ الموت يُدمّر ويُنهى كل شيء هنا. ولكنَّ الله منحنا الوعد بأنَّ الموت لن تكون له الكلمة الأخيرة بالنسبة للمؤمنين الأمتناء. الموت عدو مهزوم. عندما يكسر المسيح قيود الموت ويُقام الموتى من القبور، يوجه المسيح الضربة القاضية للموت. الآن يمكننا أن نرى إلى ما بعد الواقع الوقتي للموت إلى الواقع النهائي للحياة التي سنحصل عليها من الله في المسيح. ولأنَّ ميخائيل «يقوم» (انظر دانيال ١٢: ١)، فأولئك الذين ينتمون لله سيقومون أيضًا. إنَّهم سيقومون من «أرض التراب» ليضيئوا كالكواكب إلى أبد الأبد.

في خضم آلام وصراعات الحياة، كيف يمكننا أن نحصل على الرجاء والعزاء من وعد القيامة في وقت النهاية؟ لماذا، في حقيقة واقع الأمر، أن لا شيء يهم غير ذلك؟

## السفر المختوم

اقرأ دانيال ١٢: ٤ وإنجيل يوحنا ١٤: ٢٩. لماذا يُختم سفر دانيال إلى وقت النهاية؟

في ختام الجزء الرئيسي الأخير من السفر (دانيال ١٠: ١-١٢: ٤)، يتلقَى النبي الأمر بختم السفر إلى وقت النهاية. وفي نفس الوقت، ينبئ الملاك بأنَّ «كثيرون يتصفحونه والمعرفة تزداد» (دانيال ١٢: ٤). ورغم أنَّ بعض دارسي سفر دانيال قد فهموا هذه الكلمات على أنها نبوة تخص التقدم العلمي، والتي يمكن إجمالها أيضًا ضمن المعنى، إلا أن السياق يدلُّ على الإشارة إلى «كثيرون يتصفحونه» (كما في اللغة العربية) تُشير إلى البحث أو تصفُّح سفر دانيال ذاته. وفعلاً، إذ نتطلع إلى الماضي، نلاحظ بأنَّ سفر دانيال ظل رسالة أدبية مُبهمة لعدَّة قرون. ربما كان معروفاً وتمَّت دراسته في بعض الأماكن، ولكن بعض تعاليمه ونبوءاته الأساسية بقيت غامضة وسرية. مثلاً، الرسائل النبوية الخاصة بتبرأة المَقْدِس السماوي، والدينونة، وهوية وعمل القرن الصغير، إلى جانب الإطار الزمني المتعلق بهذه النبوات، كلها كانت بعيدة عن الوضوح.

ولكن منذ بدء الإصلاح البروتستانتي وما بعده، ابتدأت أعداد متزايدة من الناس بدراسة سفر دانيال. ومع ذلك، ففي وقت النهاية فقط فُتح السفر أخيراً وتمَّ الكشف عن محتوياته بصورة أكمل. وكما تُشير إلن هويت: «منذ عام ١٧٩٨ لم يعد سفر دانيال سفرًا مختومًا، فلقد ازدادت المعرفة بالنبوات، وأذاع كثيرون أنَّ رسالة الدينونة الخطيرة قريبة» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٩٤). «في نهاية القرن ١٨ وبداية القرن ١٩ بدأ ينهض اهتمام جديد بنبوات دانيال والرؤيا في أماكن متفرقة ومتسعة في العالم. وقادت دراسة هذه النبوات إلى الاعتقاد السائد بأنَّ مجيء المسيح الثاني صار قريبًا. كثيرون من المُفسِّرين في بريطانيا، جوزيف وولف في الشرق الأوسط، مانويل لوكانزا في جنوب أمريكا، وليم ملير في الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب جمعٍ غفير من دارسي النبوات، جميعهم أعلنوا، اعتماداً على دراستهم لنبوات دانيال، بأنَّ المجيء الثاني كان على الأبواب. هذا الاقتناع أصبح اليوم هو القوة الدافعة لحركة عالمية» (SDA Bible Commentary، الجزء ٤، صفحة ٨٧٩).

فكّر في الامتياز العظيم الذي لنا اليوم في أن ننظر إلى التاريخ في الماضي ونرى كيف تحققت تلك النبوات التاريخية في دانيال. كيف يجب أن يساعدنا هذا في الثقة بكل مواعيد الله؟

## وقت الانتظار

اقرأ دانيال ١٢: ٥-١٣. كيف يختتم السفر؟

من المثير للاهتمام أنَّ هذا المشهد الأخير يحدث عند «شاطئ النهر» أو نهر دجلة، المكان الذي رأى فيه دانيال الرؤيا الرئيسية الأخيرة (دانيال ١٠: ٤). ومع ذلك، فالكلمة المُستخدمة هنا ليست هي الكلمة العبرية الشائعة لكلمة «نهر»، ولكن الكلمة العبرية التي عادة ما تُشير إلى «نهر النيل». هذا يُدْكرنا بالخروج ويُظهر بأنَّه كما خلَّص الرب إسرائيل من مصر، فهو سيُخلِّص شعبه في نهاية الزمن.

هناك ثلاثة جداول زمنية مُعطاة هنا. الأول - «زمان، وزمانين، ونصف» إجابة للسؤال «إلى متى انتهاء العجائب؟» (دانيال ١٢: ٦). «العجائب» تشير إلى أشياء أُنبئ عنها في الرؤيا في دانيال ١١، التي هي استفاضة لدانيال ٧ و٨. وبتحديد أكثر، دُكرت هذه الفترة الزمنية في دانيال ٧: ٢٥ ولاحقًا في رؤيا يوحنا ١١: ٣؛ رؤيا يوحنا ١٢: ٦، ١٤؛ ورؤيا يوحنا ١٣: ٥. وتتوافق أيضًا مع فترة الـ ١,٢٦٠ سنة من السيادة البابوية، التي امتدَّت من ٥٣٨م. إلى ١٧٩٨م. وتشير الآيات في دانيال ١١: ٣٢-٣٥ إلى نفس الاضطهاد دون ذكر أمده.

الفترتان الزمئتان الأخريان، ١,٢٩٠ و١,٣٣٥ يومًا، تبيان عن السؤال - «ما هي آخر هذه؟» (دانيال ١٢: ٨) - الذي وجهه دانيال نفسه إلى الرجل اللابس الكتان. وتبدأ كلتاهما بإبطال المحرقة «الدائمة» وإقامة «خراب المعصية». لقد تعلَّمتنا من دراسة دانيال ٨ أنَّ المحرقة الدائمة تُشير إلى شفاعة المسيح المستمرة، والتي تم استبدالها بنظام عبادة مزيف. وبذلك، فلا بد أن تبدأ هذه الفترة النبوية سنة ٥٠٨م، عندما تحوَّل كلوفيس، ملك فرنسا، إلى الكاثوليكية. هذا الحدث الهام مهَّد الطريق للاتحاد بين الكنيسة والدولة، الذي امتد طوال العصور الوسطى. وعلى ذلك تكون فترة الـ ١,٢٩٠ يومًا قد انتهت سنة ١٧٩٨م، عندما اعتقل البابا تحت سلطة الإمبراطور الفرنسي نابليون. والـ ١,٣٣٥ يومًا، آخر فترة زمنية ذُكرت في دانيال، انتهت سنة ١٨٤٣م. كانت هذه هي فترة الحركة الميلايرية (وليم ميلر) والعودة من جديد لدراسة النبوات الكتابية. لقد كانت فترة انتظار ورجاء العودة القريبة لمجيء يسوع.

عبر كل سفر دانيال نرى شيئين: شعب الله يُضطَّهَد، وشعب الله يتبرَّر ويخلص في النهاية. كيف تساعدنا هذه الحقيقة على السعي للبقاء أمناء، بغض النظر عن تجاربنا الآنيَّة؟

**لمزيد من الدرس:** «النبوات تُقدّم بعض الحوادث المتتابعة التي تنتهي كلها ببدء الدينونة. ويصدق هذا القول على سفر دانيال بنوع خاص. لكن ذلك الجزء من النبوة الذي له صلة بالأيام الأخيرة قد أمرَ دانيال بأن يخفيه ويختمه» إلى وقت النهاية». فإلى أن نصل إلى هذا الوقت ليس في المستطاع إذاعة رسالة عن الدينونة مبنية على إتمام هذه النبوات. ولكن في وقت النهاية كما يقول النبي: «كثيرون يتصفحونه (كثيرون يركضون هنا وهناك) والمعرفة تزداد» (دانيال ١٢: ٤).

«ولقد حذر بولس الرسول الكنيسة من انتظار مجيء المسيح في أيامه. فقال: «لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخبيثة» (٢ تسالونيكي ٢: ٣). لا يأتي إلا بعد الارتداد العظيم وبعد المدة الطويلة، مدى حكم «إنسان الخبيثة»؛ بعد هذا لنا أن نتنظر مجيء الرب. إن «إنسان الخبيثة» المُلقَّب أيضاً بـ «سر الإثم» و«ابن الهلاك» و«الأثيم» يرمز إلى البابوية التي أنبئ عنها في النبوة، وكانت ستحتفظ بسيطرتها لمدة ١٢٦٠ سنة. هذه المدة انقضت في عام ١٧٩٨م. ولم يكن ممكناً أن يأتي المسيح قبل ذلك الحين. إن بولس يتناول بتحذيره كل النظام المسيحي حتى إلى عام ١٧٩٨. فبعد سنة ١٧٩٨ ستذاع رسالة مجيء المسيح الثاني» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٣٩٤).

### أسئلة للنقاش

١. ما هي الأخطار التي نواجهها عن طريق تحديد تواريخ لأحداث نهاية الزمن في المستقبل؟ ماذا يحدث لإيمان الكثيرين عندما لا يتم تحقيق هذه الأحداث؟ ما هو المبدأ النبوي الأساسي الموجود في كلمات المسيح في إنجيل يوحنا ١٤: ٢٩ والذي يجب أن يُساعدنا في فهم كيفية استخدامنا النبوة لصالحنا الروحي وتجنب السقوط في فخ البدع أو وضع تكهنات كاذبة؟

٢. ماذا عن الوقت الذي نعيش فيه الآن، بكل وسائل الاتصالات السريعة والتقدم العلمي المدهش الذي قد لا يكون دائماً في صالحنا، والذي يجعل من فكرة «زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة» شيئاً لا يصعب تصور حدوثه؟

٣. ناقش إجابتك عن السؤال الأخير لدرس يوم الإثنين عن، لماذا يُعدّ الإنجيل، الحق العظيم عن بر المسيح، هو رجاؤنا الوحيد لنكون «مكتوبين في السفر»، بدون ذلك، أي رجاء يكون لنا؟